طلقة (٧)

واثق الخطوة والابتسامة

الله .. الوطن .. الشرف

الوطنية لا تباع ولا تشترى وعندما يكون الولاء الأعظم لله سبحانه وتعالى ثم لتراب وطنك.. لا بأس أن تأخذ من الشرق أفضل ما فيه.. ومن الغرب أحسن ما عنده.. ثم تأكد لك في نهاية المطاف وجهة نظرك الخاصة ومنهجك الذي تؤمن به ويحقق لك التميز والتفرد في مجالك.

في عام ١٩٥٣ كانت هناك ترشيحات لبعثة تدريبية في الولايات المتحدة الأميركية.. وتقدم لها وخاض امتحانها مع غيره وكان أفضلهم وأقربهم إلى البعثة لكنها لسبب أو لآخر ذهبت إلى غيره، لقد ابتعد الشاذلي عامدا عن ضباط الثورة في فترة تقسيم الغنائم والمناصب بعد الثورة.. كان ينظر إلى ما هو أبعد من ميزة يحصل عليها، وينتفض لأجلها وأهم ما يتميز به نظرته البعيدة للأمور حيث العسكرية عنده قبل كل شيء وبعد كل شيء وهي كل شيء، كانت البعثة لدراسة فنون المظلات.. وهو الذي تم تكليفه بعد ذلك بانشاء أول فرقة مظلات في مصر وبدأ التدريب عليها لكي يستعرض فنونها أمام جمال عبدالناصر في العرض العسكري الذي سيقام في ٢٣ يوليو ١٩٥٤.. وتسمى قوات الصاعقة والمظلات بالسلاح الأقوى والأشد وأشهر المدارس التدريبية في أميركا وانكلترا وفرنسا، وأشهر الوحدات: نافي سيل، صقور الجو،رجال الجبهات الخضراء، رينجرز، أس. أ. أس، دلتا فورس، رينبو سكس.. هذه كلها دورات رفيعة المستوى تقوم بما يسمى العمليات الخاصة.

وللأسف هناك خطأ كبير وقعت فيه بعض مواقع الانترنت وأيضا كتاب المقالات عندما تجاهلوا أن مؤسس المظلات هو سعد الشاذلي حيث أن الشاذلي في هذا الوقت حصل على رتبة رائد وهو من أول من حصل على فرقة رينجرز ومن مدرسة المشاة الأميركية وكلمة رينج معناها قاطع المسافات الطويلة وهم الرجال الذين كانوا يحرسون القوافل الأميركية من الغرب للشرق أو العكس.. بعد ذلك ذهبت مجموعة أخرى للحصول على نفس الفرقة منهم جلال هريدي.

وبالتحقيق في الموضوع وعبر العديد من المصادر اكتشفت أن سبب تجاهل اسم الشاذلي في تأسيس فرقة المظلات راجع لوجود المقدم احمد إسماعيل قائد كتيبة هريدي.. وهو نفسه المشير أحمد إسماعيل وزير الحربية والمعروف أن بينه وبين الشاذلي خصومة ولها قصة سوف نقف على تفاصيلها.

ثم اننا سنجد أن أحد أبطال المظلات الأوائل الشهيد ابراهيم الرفاعي الذي انضم اليها وهو ملازم أول والنقيب نبيل الوقاد وهو شقيق الكابتن محمود بكر المعلق الرياضي الشهير، وبعد المظلات أنشئت الصاعقة التي أصبحت عالميا في المركز الثاني بعد صاعقة الهند التي تأكل لحوم البشر الموتى وكانت قوات المظلات في أول الوحدة مع سورية وكانت ٧٥ وأخرى في سورية هي (٧٦) وقد عادت الأخيرة إلى دمشق بعد الانفصال.. وبعد ذلك تأسست الصاعقة وتم ضمها إلى المظلات فيما يعرف بالقوات الخاصة.

وهنا يكشف الفريق الشاذلي لأحمد منصور في برنامج شاهد على العصر (قناة الجزيرة) كيف ذهب إلى أميركا وهو يحمل رتبة الرائد.. ووقتها كانت مصر بعد ثورتها مباشرة بأشهر قليلة وعلاقتها قائمة مع أميركا الدولة التي بدأت تتصدر المشهد العالمي على حساب الإمبراطورية الانكليزية التي غربت عنها الشمس.. وكان الضابط الشاب يعرف أن المجتمع الأميركي الذي يعيش وسطه لا يمثل قيادته السياسية ويعترف بان الشعب الأميركي بسيط في تعاملاته ومن الممكن الاندماج معه بسهولة وكان يطلق على الضابط المصري انه حليف ومع ذلك في بعض المحاضرات كنا كشرقيين يتم منعنا منها.. وقد استفاد من تلك الدورة التي ذهب لأجلها وكانت تجربة مثيرة لان سلاح المظلات لم يكن معروفا في مصر وفي أغلب الدول العربية ورجاله كما هو معروف- صفوة العسكريين وهذه الدورة لم يحصل عليها مصري قبله سوى حسن فهمي عبدالمجيد ولكنه لم يستمر في المظلات بعد عودته وللأمانة مثل هذه الدورة التي تضيف إلى الشخص خبرات

خاصة تجعله يشعر بالكبرياء وحتما ستزداد درجته بعد العودة إلى مصر.. وتلقى الأمر من جمال عبدالناصر بتأسيس سلاح المظلات بعد أن كانت مجرد وحدة صغيرة.. وعندما أقول عبدالناصر فان ذلك تم عن طريق القيادة العسكرية لكن بموافقة رئيس الدولة. ويقول الشاذلي: وأصبحت أنا قائدا لأول كتيبة مظلات وعرفت بان احتفالات الثورة سوف تشهد عرضا أمام الرئيس وكانت الكتيبة مجرد سريتين ولم تكتمل قوتها ومع ذلك كان الاستعراض دافعا للانطلاق وهدفا نريد أن نصل اليه بنجاح وكنا نجري يوميا لمدة ٣ كيلومترات ونعمل استعراضا بالخطوة السريعة والتقيت مع قائد منطقة القاهرة وهو اللواء نجيب غنيم وشرحت له برنامج الاستعراض وكان المطلوب أن يتم اخلاء ميدان العرض حيث تمشي القوات البرية ومن خلفها الدبابات وخشينا أن تظن القيادة أن هناك خللا في البرنامج بسبب لحظات الصمت هذه بين قوات تمشي بخطوة عادية وأخرى ستمشي بخطوات سريعة ومع ذلك مرت اللحظات بشيء من القلق على الحاضرين ثم بدأت الموسيقى تعزف بما يتناسب مع خطواتنا بايقاعها الخاص.. ونجحت الفقرة وأصبحت هذه الخطوة السريعة مرتبطة بقوات الصاعقة والمظلات وبما يميزها عن سائر القوات ونقلتها الدول العربية فيما بعد وكانت الكتيبة رقم ٧٥ هي الرائدة.

ولنا هنا أن نسأل: لماذا تجاهلت مواقع الانترنت، التي نقلت عن بعضها البعض، اسم الشاذلي وهو قائد الكتيبة مع أنها ذكرت رقمها.. الا أن تكون المسألة متعمدة وعلينا أن نعرف دور المظلات والناس تعرف أن المظلي يهبط من الطائرات العسكرية مستخدما البراشوت أو المظلة وبها ينزل خلف خطوط العدو وبذلك تستطيع ضرب خطوط المواصلات ومراكز القيادة ومنع الاحتياطي عن الوصول إلى القوات البرية.. وعليه أن يعتمد على نفسه لمدة ٢٤ ساعة حتى يلتحم مع قواته البرية ولذلك يتم تزويده بسلاح وذخيرة وتعيين (غذاء +ماء) وبهذا المنهج عملنا في الاعداد لحرب أكتوبر ١٩٧٣ حيث تصورت أن تكون عملية

العبور الأولية باستخدام المظلات تلحق بها قوات المشاة قبل الدبابات والأسلحة بـ١٨ ساعة وبالأرقام والأوزان حسبنا ما يمكن أن يحمله الجندي وما أقصى مدة يمكن أن يقطعها سيرا على الأقدام بالحمولة الواجبة من أسلحة وعتاد وقوته ولذلك تكون نسبة المخاطر بالنسبة لجندي المظلات عالية ولابد لذلك من تدريب خاص.. الطائرة التي ستقله معرضة للضرب قبل أن يهبط منها.. وهو أثناء نزوله يمكن للمدفعية أن تصطاده.. فاذا نزل سليما من الممكن أن تتأخر عليه القوات البرية المنتظر أن تلتحم به وبدلا من أن يستمر ٢٤ ساعة يجد نفسه في حسابات أخرى قد تصل إلى ٤٨ ساعة أو أكثر وعليه أن يهيئ نفسه بما لديه، حتى مخاطر المظلات قائمة وقت السلم أثناء التدريب العنيف الذي يتعرض له الجندي وابسط احتمال أن تخذله المظلة ولا تفتح في الوقت المناسب ومع ذلك يشعر الجندي بالزهو لان اختياره تم بالانتقاء وقد يتهمه البعض بالاستعلاء والغرور على زملائه الجنود كما أن ملابسه متميزة بألوانها وشكلها ونحن ندربه على أن يفصل تماما بين الاحساس بالثقة وبين التكبر.. وهنا لابد من العقلانية.

سؤال خاص

وعندما سألوا الفريق الشاذلي عن الأزمة التي وقعت بين الرئيس محمد نجيب والرئيس جمال عبدالناصر في عام ١٩٥٤.. كانت اجاباته: هذه أزمة لم أكن طرفا فيها ولا شاهدا عليها لذلك أرفض أن أتحدث نقلا عن أحد.. لذلك نقول للتاريخ أن مجلس قيادة الثورة تراجع عن قبول استقالة اللواء محمد نجيب في ٢٧ فبراير ١٩٥٤ بعد أن اندلعت المظاهرات لصالحه نظرا لشعبيته فقد كان نجيب رئيسا لسلاح الحدود.. ثم أن ضباط الفرسان انحازوا للديمقراطية.. وبالفعل عاد نجيب إلى الرئاسة وتم اعلان ذلك في بيان حفاظا على وحدة الأمة.. وهذه شهادة الكاتب أحمد حمروش أحد الضباط الأحرار بينما مضى ثروت عكاشة على نهج الشاذلي وعمد ألا يتعرض في مذكراته إلى ما جرى في الفترة من ١٩٥٣ إلى ١٩٥٨

وقد سافر فيها إلى سويسرا وفرنسا كسفير ويتحدث الشاذلي عن العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦.. كقائد كتيبة فقط لا علم له بما يدور في الكتائب الأخرى ولا يدعي البطولة.. وكان الهدف ضرب الثورة الناهضة وتحجيم شعبية جمال عبدالناصر الطاغية وطموحاته المصرية والعربية والافريقية والآسيوية. لكن أنور السادات في كتابة (البحث عن الذات) يردنا إلى أزمة نجيب وجمال التي دخلت مجالها الأخير بعد توقيع اتفاقية الجلاء مع الانكليز في أكتوبر ١٩٥٤ وهي التي أنهت احتلال ٧٥عاما لمصر وقد جرت المفاوضات برئاسة عبدالناصر وبلغت العقبات أشدها داخل مجلس قيادة الثورة.. ثم بين الإخوان والثوار من جانب ومع الانكليز من جانب آخر وتكاتفت الظروف لكي تعلن الثورة فشلها عند هذا الحد، لكن مجلس الثورة تمكن من ابعاد ضباط سلاح الفرسان الذين اختلفوا معهم وأبرز هؤلاء خالد محيي الدين وثروت عكاشة الذي سبق له السفر ربما لأنه استشعر الأزمة قبل وقوعها وهو صاحب الحس المرهف وتم توقيع اتفاقية الجلاء مع الانكليز وفي الضربة نفسها جرى عزل نجيب في ضواحي القاهرة بمنطقة تسمى المرج ظل بها نسيا منسيا حتى مات هناك معدما.. وفي ٢٢ يونيو ١٩٥٦ تم انتخاب جمال عبدالناصر رئيسا للجمهورية أو بمعنى آخر.. أعلن قائد البلاد الحقيقي عن نفسه. انه الرجل القوي وتم حل مجلس قيادة الثورة وقبض جمال على زمام الأمور وبعد أسابيع قليلة أعلن دالاس وزير خارجية أميركا افلاس الاقتصاد المصري وتراجع أميركا والبنك الدولي عن تمويل السد العالي وظهر الاتحاد السوفييتي في الصورة بحضور وزير خارجيته لاحتفالات أعياد الثورة وأعلن جمال في ميدان المنشية تأميم قناة السويس ردا على دالاس.. وكانت العاصفة!!